والقنابل واصناف القذائف. هذه للحرب البرّية. اما الحرب البحريّة فقد عُرضت ألغامها العائمة وادوات الطربيد او النسّاف التي تنفذ في قلب البحر الى ان تبلغ الى سفينة العدوّ فتنفجر تحتها فتهلكها

ومن حسن ذوق مهندسي هذا القسم تنظيم الاسلحة كالحراب والسيوف والغدّارات حتى هيئة جميلة فترى بعضها كطاقة الزهور وغيرها على هيئة الآلات الموسيقيّة كالقيثارات وغيرها. وهناك ايضاً ادوات التلغراف والتلفون اللاسلكي اللذين لعبا في الحرب الاخيرة دوراً معتبراً

فهذا نظر اجمالي يمكّن القرّاء من الحكم على منافع معرض بيروت الذي زاره نحو خمسين الفاً من سوريين وغيرهم. ولعلّ كثيرين منهم لم يقدّروه قدره الذي هو جديرٌ به وعلى كلّ حال فانهُ كان اجلى برهان على رغبة فخامة المفوّض الاعلى وارباب الحكومة المنتدبة في السعي بشؤون الوطن وترقيته وتوفير الوسائط لتحسين اموره المادّية والاقتصاديّة وتوثيق الروابط بين الشرق والغرب لفائدتهما جميعاً. يشهد على ذلك كلّ منصف مثنياً اعطر الثناء على كلّ من قام بهذا المشروع الجليل واخرجهُ الى حيّز الوجود

نظرة الى بعض عجائب قعر المحيط

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

من اجمل واغرب الإيالات الجديدة التي امتدّت عليها فتوحات العلم العصري قعر البحار وكل ما انطوى عليه من آيات الحسن الرائعة التي بقيت آلافاً من السنين مدفونة في اعماق الاوقيانوس محجوبة عن انظار العلماء انفسهم. وقد توصّل الباحثون في اواخر الجيل المنصرم وفي عصرنا هذا الى سَبْر تلك الاغوار الفسيحة المطمورة تحت غمار المحيط باستخدام الغوّاصات المجهزة بعدة آلات في غاية الدقة لمعاينة عجائب الحياة في قعر البحار. وقد تجاسر بعض المصورين المشغوفين بتلك المحاسن المستغرّة لقلوبهم فتوشّح بجهاز الغوّاصين وانحدر الى قرار المحيط على حبل مُرخى من

ظهر سفينة ما بلغ به الى قعر اليم حيث رسّخهُ ووتّرهُ حجر ثقيلٌ . وعلى هذا النمط كان يتوقف اخو الفن هنيهةً على طول الحبل كلما رأى ما يستلفت اليه ناظريه فيرسم الغرائب البادية امامه على ورق مخصوص لا تأثير للماء عليه رسماً سريعاً قليل التفاصيل والدقة . وكان اذا خرج من المياه يُكمّل هذا الرسم الغليظ ويُحكمهُ بما وعاه في خزانة ذاكرته بل في حدقتي مقلتيه من الاشكال والالوان الشائقة وآيات الحياة البحرية الآخذة بمجامع القلوب

ولم تقف جسارة البحث العصري عند هذا الحدّ . مع انهُ لم يكن في الحسبان بل تخطّته متجهة الى التصوير الشمسيّ لاعماق البحار . وقد سبق الى ذلك المستر وليمسون الذي توفّق بعد الجهد الجهيد الى اختراع جهاز فوتغرافي بحري . وهاك على جناح السرعة كيفية استخدامه . انهُ يُجعَل هو والمصوّر في اسفل انبوب معدني واسع القُطر وقابل التمدّد مُناط بظهر مركب خاص . وكانت التجربة الاولى لهذه الطريقة الغريبة في ميناء تامسو الواقعة في جزائر انتيل (Antilles) الانكليزية والبحر هناك ذو صفاء وشفوف لا مُتجاوَز وراءهما . وقد وُسمت السفينة الاولى للتصوير الشمسي البحري باسم القصّاص الفرنسوي الشهير جول ڤرن تذكاراً لروايته الخيالية المُعنونة بـ «عشرين الف فرسخ تحت البحار» . ومن عجيب امره وقدرة مخيلته انهُ وصف الغوّاصات اعواماً طويلة قبل اختراعها بل وصف عجائب قعر المحيط كأنهُ شاهدها مشاهدة العيان

يحول ضيق المقام دون افاضتنا في سرد آيات الحسن الرائع التي تمكّن العلم العصري من معاينتها بواسطة الوسائل المشار اليها آنفاً وما ضارعها . على اننا لا نريد ختم هذه العجالة قبل ازاحة طرف الحجاب عنها ليقف القرّاء ولو بعض الوقوف على شيء من البدائع المكتنة في جوف المحيط

كثيراً ما تشاهد هناك العين المفتونة من الوهاد والهضاب المغطّاة بالغابات الغنّاء النضيرة ما يُمثّل امامها جبال الألب المشهورة في الخافقين بنائق محاسنها . والاشجار تلك الغابات هي في الغالب نوعٌ من نبات الماء يُدعى الخُسّ المعروف في كثير من اللغات الاوربية باسم ألغا (alga في الانكليزية و algue في الفرنسوية) . اما سكّان تلك الاحراج الممتدّة الى مدى العين فحدّث عن كثرتها وتنوّعها ولا حرج .

منها الانواع الضئيلة التي تلوح لناظريك بشكل زُهيرات نبَضَ فيها عرق الحياة . ومنها الطوائف الساطعة الضياء كانها مصابيح حيّة او حُلى مرصّعة بأبدع الحجارة الكريمة . ومنها فصائل الاسماك الغريبة التي لم تحلم المخيلة بوجودها على ارضنا هذه . واليك بعض الامثلة منها : السمكة المنوتة في عرف البرازيليين بالقَمَرية (peixe-lua) المشوب سوادها بالحُمرة — والسمكة المعروفة عند الطبيعيين باسم كيتودُنت (chetodonte) وهي ذات منقار كالطيور واسنانها بدقة الابر تصيدُ بها الحشرات المائية الحاطّة على نباتات البحر . وهذه السمكة بديعة الالوان ولاسيما الزرقة والخضرة والصفرة فكأنها تشعّ اشعاعاً . ثمّ سمكة الوَزَنك (raie) الهائلة الكبر المتوشحة ثوباً لماعاً من الذهب والقرمز (١

واذا طاف رائدٌ باعماق المحيط في ارجاء ذلك العالم الجديد شاهد من تنوُّع وتغيُّر مناظره الجذّابة ما يسحر مُقلتيه بل عقله . فهنا قمم الجبال العالية المكسوّة بما يحاكي غابات الصنوبر في لبنان . وهناك ثغرةٌ عجيبة العمق والطول قائمة بين طودين شامخين . وفي جهة اخرى ترى مغاور بعيدة الغور فاغرةً فاها على منحدر علّم منيف . ثم ان الارض التي تطأها او تُشرف عليها تبهر ناظريك بضيائها كأنها لابسة رداء يققاً من الثلج وهي في الواقع متشحة بثوب غريب من الرمل الناعم العسجدي . وكثيراً ما ترى هناك غابات المرجان (٢ الورديّ اللون في نشأته والاحمر في عنفوان شبابه والابيض في دور شيخوخته كشعر الانسان الطاعن في السنّ والاسود بعد موته كثياب الحداد . واذا تعدّيت تلك الغابات فربما افضى بك السير الى مروج فسيحة وفرت فيها الحيوانات المعروفة بنجوم البحر (étoiles de mer) البديعة الهيئات والالوان . وما يزيد بهاء كل تلك المشاهد العجيبة ان الاشعّة والظلال تمتزج وتتلاعب على سطح تلك الجبال والوديان تلاعبها السحريّ المعهود في سفوح لبنان مثالاً . ولعمري لولا ان الشمس تنفذ بضيائها المحيي الفتّان الى اعماق البحار لتجرّدت هذه عن كل ظواهر الحياة ومحاسنها الرائعة . لكنّ هناك اغواراً شديدة العمق تنحدر اليها الغوّاصات فتراها محاطة بظلام دامس كأنّ ليلاً دائماً مدّ رواقه على ارجائها . عندئذٍ

١) راجع مقالة الدكتور كونيغ في هذه الاسماك العجيبة في المشرق (١٠ [١٩٠٧] : ٨٧ ؛ ٢٠٤)

٢) وهو من الكائنات الحيّة كما لا يخفى

يستخدم الرُّوَّاد أنور المصابيح الكهربائية فهي تبدِّد بلمحة عين تلك الغياهب المتراكمة على مسافة طويلة فتمكّن الانسان من التمتّع ببعض البدائع التي ذكرناها آنفاً على سبيل السرعة والايجاز

امَّا اصفى البحار مياهاً وبالتالي انسبها للتنقيب هي الواقعة في جوار دائرتي الانقلاب مثلاً حول جزيرة تاهيتي (Tahiti)

واخيراً لا يندّ عن ذهن المطّلعين ان من اجمل واوسع العلوم العصرية الجديدة علم المحيط (l'Océanographie) المتناول في نطاقه الواسع كل ما انطوت عليه اعماق البحار من الجمادات والنباتات والحيوانات على اختلاف انواعها . ومن اشهر رافعي لواء هذا العلم المتضلّعين من فروعه العديدة الواسعة امير موناكو وهي الامارة الصغيرة المستقلة الواقعة على شاطىء البحر المتوسط بين فرنسة وايطالية . فهذا النابغة هو من اعظم روّاد اعماق المحيط وقد كرّس لهذه الغاية قواه ووقته وماله فوسّع نطاق العلم الحديث توسيعاً اطار صيتهُ من المشارق الى المغارب وضمن له الخلود في تاريخ المعارف البشرية . ومن اجلّ الخدم التي ادّاها لعشّاق علم المحيط تأسيس متحفين لـه احدهما في مدينة موناكو قاعدة امارته والآخر في باريس وكلاهما حافل ببعض الكنوز الدفينة في قعر البحار . فسبحان الخلّاق العظيم القدير الذي يتنازل ويكشف لنا على توالي العصور في هذه الارض الصغيرة الحقيرة آيات رائعة الحسن تنبئنا ولو يسيراً بما عسى ان يكون جمال الاله اللامتناهي الكمالات

المئة السابعة

لإنشاء رهبانيَّة مار فرنسيس الثالثة

للاديب نقولا پاپانيقولا

في يوم عيد القطاس الاخير اصدر الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر المالك سعيدا براءةً جليلة الفحوى بليغة المعنى وجّهها الى الكنيسة جمعاء ذكر فيها وقوع موسم عظيم اراد به تذكار المئة السابعة لانشاء الرهبانيَّة الفرنسيسيَّة الثالثة المعروفة برهبانيَّة